

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلّة جامعة الوصل

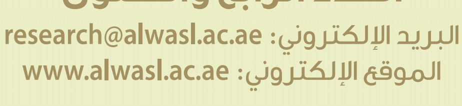
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلّة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

ISSN 2791-2949 (Online)

العدد الرابع والستون
البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae





64



ذوالقعدة - يونيو
1443 هـ / 2022 م



مَجَلَّةُ جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م
العدد الرابع والستون
ذوالقعدة ١٤٤٣ هـ - يونيو ٢٠٢٢ م

ردمد: ٢٩٤٩-٢٧٩١ (Online)
المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦
البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــات

ملامح البيئة المحليّة الإماراتيّة في روايات مريم الغفلي

Features of the local Emirati Environment in the novels of Maryam Al-Ghafli

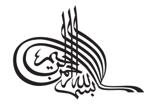
د. بديعة خليل الهاشمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

Dr. Badeeah Khaleel Alhashmi
Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences,
Al Sharjah University, United Arab Emirates

https: //doi.org/10.47798/awuj.2022.i64.09

تاريخ تسلم البحث 2021/8/15 - وصدر خطاب القبول 2021/10/26





ملخص البحث

للبيئة تأثير كبير في السلوك البشريّ، والنشاط المجتمعي والثقافي في مكان جغرافي ما، وهو ما ينعكس بالضرورة في خبرات وتجارب قاطنيه، ويؤثّر في تشكيل سلوكياتهم واللاوعي لديهم، ومن ثمّ تعبيرهم الإبداعيّ والأدبيّ. وقد اعتنى عدد من الروائيين الإماراتيّين بتصوير البيئة المحليّة في رواياتهم، ومنهم الروائية «مريم الغفلي»، التي استطاعت من خلال رواياتها أن تؤسّس لمشروع وطنيّ، سعت من خلاله إلى تدوين ملامح مهمة من الثقافة المحليّة الماديّة والشفاهيّة.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أبرز ملامح البيئة المحليّة التي صورتها الروائية في ثلاث روايات، هي: «طوي بخيتة»، و«نداء الأماكن.. خزينة»، و«أيّام الزّغنبوت»؛ وينقسم البحث إلى أقسام ثلاثة: الأول، يتناول أهمية تصوير البيئة المحليّة وعلاقتها بالهوية الوطنيّة، والثاني، يستعرض مشروع الروائيّة في استثمار مكوّنات الثقافة المحلية في رواياتها، والأخير، يشتمل على الدراسة التطبيقيّة التي توظّف المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مضامين الروايات وبنائها الفني من حيث تصوير البيئة المحليّة.

الكلمات المفتاحية: البيئة، المحلية، الرواية الإماراتية، الموروث الشعبي، المضمون، البناء الفني.

Abstract

The environment has a significant impact on the human behavior and the social and cultural activities in any geographical place, which is necessarily reflected in the experiences of its inhabitants, and affects the formation of their behaviors and their subconsciousness, and thus their creative and literary expressions. A number of Emirati novelists have been taking care of portraying the Emirati local environment in their novels, including Maryam Al-Ghafli, who was able, through her novels, to establish a national project, through which she sought to write down the important features of the physical and verbal local culture.

This research aims to reveal the most prominent features of the local environment that the novelist portrayed in three of her works: «Twi Bakhita», «The Call of Places.. Khazina», and «Ayam al-Zeghnaboot». The research is divided into three sections. The first section: deals with the importance of portraying the local environment and its relationship to the national identity. The second section: reviews the novelist's project in investing the components of local culture in her novels. And the last section: includes the applied study that employs the descriptive analytical method in studying the contents of the novels and their artistic structure in terms of depicting the local environment.

Keywords: Environment, Locality, Emirati novel, Folklore, Content, Artistic structure.



مقدّمة

للبيئة تأثير كبير في السلوك البشري والنشاط المجتمعي والثقافي في مكان جغرافي ما، وهو ما ينعكس بالضرورة في خبرات وتجارب قاطنيه، ويؤثر في تشكيل سلوكياتهم ولاوعيهم، ومن ثمّ تعبيرهم الإبداعي والأدبي، ولمّا كان هذا البحث يروم اكتناه ملامح البيئة الإماراتية المحليّة في روايات مريم الغفلي، فإنّه من المهم في البداية أن نتساءل: ماذا نعني بملامح البيئة المحليّة حينما تكون الدراسة ذات صلة بالرواية الإماراتيّة؟

نقصد بتلك الملامح كل ما ينتمي إلى هذه البيئة بوصفها المحلّ أو الوسط أو المكان الذي يُحلّ فيه، ويميّزها عن غيرها من البيئات الأخرى، وبعبارة موجزة، كل العناصر التي تنتمي إلى دولة الإمارات وتميزها عن غيرها، وهذا - دون شكّ- لا يلغي وجود عناصر مشتركة ونقاط التقاء بين سمات البيئة المحلية الإماراتية وغيرها من البيئات الأخرى المحيطة أو القريبة منها.

وستسلّط الدراسة الضوء على مجموعة من الملامح، منها ما يتناوله المضمون الروائي: كالموروث الثقافي، والتقاليد المحلية، والمناسبات الاجتماعية، ومنها ما يُظهر البناء الفنّي للرواية: كالمكان والزمان، وبناء الشخصيات من حيث تسميتها، وملامحها الخارجية، وسماتها الداخلية، وتكوينها المعرفي والثقافي، ولغة الرواية، واستثمار عتبة العنوان لخدمة المضمون الروائي وأهدافه.

وذلك في ثلاث روايات لمريم الغفلي، هي: «طوي بخيتة»، و«نداء الأماكن.. خزينة»، و«أيّام الزّغنبوت»، وينقسم البحث إلى أقسام ثلاثة: الأول، يتناول أهمية تصوير البيئة المحليّة وعلاقتها بالهوية الوطنيّة، والثاني، يستعرض مشروع الروائيّة في استثمار مكوّنات الثقافة المحلية في رواياتها؛ والأخير، يشتمل على الدراسة التطبيقيّة التي تُوظّف المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مضامين الروايات وبنائها الفني من حيث تصوير البيئة المحليّة.

تمهيد

يعرّف ميلان كونديرا الرواية في كتابه «فنّ الرواية» بأنّها: «الشكل النثريّ الكبير الذي فيه يستقصي المؤلّف من خلال أنَوَات تجريبيّة (شخصيّات)، إلى أقصى حد بعض موضوعات الوجود»[١]؛ وجود الإنسان في هذا الكون، والمكان الذي يحوي هذا الوجود، وكل ما يشكّله ويحيط به، يفكر به ويتخيله، يبنيه ويحوّله ويغيّره، والحديث عن وجود الإنسان يقتضي بالضرورة الحديث عن ظروف ومفاهيم عديدة تحيط به في عصر من العصور ومرحلة تاريخية ما، كالظروف الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والفكريّة، والطّبيعيّة. وهو بصورة ما يعني الحديث عن البيئة التي وُجد فيها، ومصطلح «البيئة» فضفاض رَحْبٌ، فهو يعبّر عن «جملة الظواهر المؤثرة في الفرد، ويطلق على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، فنقول: البيئة الطبيعيّة أو الخارجيّة، والبيئة العضويّة، أو الدّاخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية، فالبيئة بيئات تتنوّع وتتلوّن لتشمل مختلف جوانب الحياة في أطر عامة من الزمان والمكان واللغة، تحيط بتلك الظواهر، وتجعلها ذات صبغة محليّة».[٢]

وفي علم السّرد فإنّ المصطلح الأكثر تعبيرًا عن مصطلح «البيئة»، هو «الفضاء الحكائي» أو «الفضاء الأدبيّ»، الذي يعني: «البيئة التي تتموضع فيها الأشياء والشخصيّات، وبصورة أكثر تحديدًا، البيئة حيث تتحرّك وتعيش فيها الشخصيات... وهو بهذه الرؤية أكثر من مجرّد مكان ثابت أو ظرف زمكاني: إنّه يتضمّن المناظر الطبيعيّة، كما الظروف المناخيّة، المُدن، والحدائق والغُرف، وهو في الحقيقة يتضمّن كل شيء يمكن أن يُعدّ حيّزًا تشغله الأشياء أو يُقيم فيه الأشخاص،

١- كونديرا، ميلان: فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١٧، ص١٦٥.

٢- مينو، محمد محيي الدين: معجم النقد الأدبي الحديث، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٢، ص٦٣.

وبالنسبة للشخصيّات، فإنّ المكان ينتمي إلى «موجودات» السّرد»»[1].

وبذلك فإنّ عامل البيئة يعدّ عنصرًا رئيسًا من عناصر السّرد بشكل عام، والرواية بشكل خاص، فالرواية في أبسط تعريفاتها هي: قصّة طويلة، تصوّر جانبًا من جوانب الحياة والمجتمع، لا يستغرق ساعات أو أيامًا، بل يمتد أشهرًا وسنوات، وتنهض على طائفة من العناصر الفنيّة: كالشخصية، والحبكة، والزمان، والمكان، والحدث، واللغة والأسلوب، ويقف الروائي عند تفاصيل تلك العناصر الدقيقة، لتصوير الأحداث والوقائع، وربطها ربطًا محكمًا، واختيار الشخصيات المتعددة الملائمة لتلك الأحداث، فيُعنى بملامحها الداخليّة والخارجيّة، يحلّل نفوسها ويرصد انفعالاتها وعلاقتها ببعضها البعض.[2]

وانطلاقًا من هذا التعريف، فإنّه لا يمكننا تصوّر رواية، بغضّ النظر عن نوعها، تجري أحداثها أو تتحرك شخصياتها إلا في حيّز مكاني وزماني، له طابع خاص يتلاءم مع تلك الأحداث، ومع سمات تلك الشخصيات التي تعبّر عن البيئة التي تنتمي إليها، وتعبر بيئتها عنها.

أوّلاً: أهميّة تصوير البيئة المحليّة وعلاقتها بالهوية الوطنيّة:

تفرض البيئة نمطًا معيّنًا من الواقع، بوصفها محدّدًا للسلوك البشري والنشاط المجتمعي والثّقافي في مكان جغرافي محدّد، والمكان كما تراه الدّراسات النّفسيّة «ليس مجرّد فضاء جغرافي، بقدر ما هو انعكاس للظواهر والخبرات الحسيّة التي تحدّد هُويّته، بمعنى أنّ هُوية المكان لا يمكن تحديدها في المكان نفسه مجرّدًا، بل تظهر في الانطباع الذهني، أي صورة المكان، الذي يرسمه قاطنو المكان عن أنفسهم... فهو وجود نفسي عميق ومشتبك في وعي قاطنيه، ليس بوصفه نوعًا

١- مانفريد، يان: علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص١٢٨.

٢- ينظر: مينو، محمد محيي الدين: معجم النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص١٥٠.

من الإدراك الحسي فحسب، بل هو أيضًا مدرك في لاوعيهم ويظهر في سلوكهم الغريزي». [١]

ومن هنا نلحظ أنّ تصوير البيئة المحليّة بمكوّناتها المختلفة يأتي مندمجًا مع معنى الهوية الوطنيّة في الإبداع الأدبي، سواء أقصد المبدع إلى الاشتغال على جماليّات عنصر المكان في العمل السّردي أم لم يقصد، إذ إنّ ذات الروائي تصبح جزءًا من بيئته، وقبل الحديث عن صور تمثيل البيئة المحلية في الرواية الإماراتيّة، نعرّج على تعريف الهوية الوطنية.

يتعلّق مفهوم الهوية على صعيد المجتمعات بعناصر وأسس مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، تشعرهم بأنّهم مرتبطون بعلاقات ووثائق وخصائص تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى، مثل العناصر التراثية، والقومية، والحضارية، وغيرها، فهوية أي شعب هي: ثقافته التي تكوّنت عبر السنين من خلال تفاعل مجموعة من الأفراد، سواء من الطبيعة، أو البيئة الجغرافية، أو الثقافات الأخرى، فثقافة أي مجموعة من الأفراد تتشكل حسب إدراكهم لما حولهم، وحسب تطلعاتهم ورؤاهم وذكرياتهم، وهذا الأمر يختلف بين الشعوب، ويعرف ذلك بهوية الشعب الخاصة التي تعبر عن ثقافته الخاصة وإبداعاته، وهذا دون شك لا يلغي التشارك مع الشعوب الأخرى في السمات الإنسانية العامة. [٢]

إذن فالهوية الوطنية نظام من القيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة المرتبطة بأسلوب حياة الناس في مجتمع ما، في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا النظام يقوم على جوهر وجود الأفراد والجماعات وبقائهم في مواجهة تحديات الزوال والتشتت.

١- الوكيل، سيد: تجلّيات الهوية في رواية المكان، مجلة بيت السرد، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، ع١٦، مايو ٢٠١٦، ص٣٣.

٢- الهاشمي، بديعة: الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٤، ص٣١، ٣٢.

ويمكننا تقسيم ذلك النظام قسمين رئيسين، يندرج تحت كل منهما بعض عناصر مكونات الهوية الوطنية، هما:

– المكونات الثابتة:

وأهم هذه المكونات: الدّين، واللّغة، والأرض، والعادات والتقاليد، والموروث الثقافي والشعبي، والروابط الاجتماعية، وروابط الدم، وبعض أنماط العيش مثل: الملبس والمأكل والمسكن، والفنون الشعبية والمعمارية، والعادات المرتبطة بالمناسبات والأعياد.

– المكونات المتغيرة:

وهي العناصر المتحولة الناتجة عن الواقع المعيش والممارس الذي يعيشه الأفراد أنفسهم في المجتمع، أو عبر الأجيال التي تتعاقب بعدهم على هذه الأرض، مثل: تغيّر نمط الحياة، ووسائل الاتصالات وطرق المواصلات، ووسائل الإعلام، والنواحي العمرانية، وغيرها.(١)

ومما سبق يتضح أنّ البيئة المحلية، بمكوناتها التي أشرنا إليها سابقًا، جزء أساسي من مكونات الهوية الثابتة، لذا فإنّ حضورها في الفنّ الروائي يعدّ تجسيدًا لعنصر مهم من عناصر الهوية الأساسية، وبما أنّ الرواية فنّ إبداعي أدبي له عناصره وتقنياته التي تتعاضد معًا لتشكيله فنيًا وجماليًّا، فقد لا يغدو تصوير البيئة المحليّة بالنسبة للروائي هدفًا أساسيًّا من وراء كتابته لعمله الأدبي في حد ذاته، بقدر ما يكون مكوّنًا يدعم بناء الرواية فنيًّا، ويتآلف مع عناصره الأخرى.

وفي هذا السياق يقول صاحب الرواية الإماراتية الأولى «شاهندة»، الروائي راشد عبدالله النعيمي في عتبة الإهداء، معبّرًا عن اهتمامه بتصوير البيئة المحليّة

١- الهاشمي، بديعة: الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ص٣٤.

في عمله الروائي وهدفه من ذلك: «قصتي هذه تنبع من واقع عشناه، عشناه بين حبات الرمل المحترقة، في حياة جافة قاسية، أكتبها لهذا الجيل الذي يبني بقوة سواعده بلدًا عظيمًا، فتمدّه بالعزيمة الصادقة والأمل الطامح.. أكتبها للأجيال القادمة؛ لتكون لهم نافذة يطلون منها على حياة آبائهم وأجدادهم، فتملؤهم بالعزة والثقة.. أكتبها للقادمين إلينا.. للعابرين على ضفاف خليجنا لتكون لهم دليلاً هاديًا ورفيقًا معينًا...»(١)

وقد اعتنى عدد غير قليل من كتّاب الرواية الإماراتية بتصوير البيئة المحليّة، سواء أكان تصويرًا غير مباشر خاضعًا للمعنى، ويُستشف من أحداث الرواية وسردها، أم تصويرًا مباشرًا مقصودًا يمضي مع المعنى في سياق واحد، ليكون مصدرًا للمعنى. ونشير هنا إلى أنّ البيئة المحلية في الروايات تُدرك عبر ثلاثة مستويات: الأول، هو المستوى المدرك المحسوس، إذ تُدرك البيئة عبر الحواس، كالبصر أو اللمس أو الشم، فتظهر مسرحًا لأحداث الرواية، وفضاء لحركة الشخصيات وتفاعلها، مثل: الصحراء، والبحر والشاطئ، والواحة والقرية، والمستوى الثاني، هو مستوى المُدَرك المعرفي، الذي يتجلّى في المنتج الثقافي للبيئة وموروثاتها الشعبية الشفاهية والماديّة، وعادات أهلها وتقاليدهم، مثل: المأكل والملبس والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، أما المستوى الثالث، فهو المستوى النفسي الوجودي، المتعلّق بالمشاعر والعواطف التي تعبّر عن الذات المنتمية إلى البيئة نفسها.

وهذه المستويات الثلاثة قد تظهر كلّ على حدة في روايات مختلفة، وقد تظهر متشابكة متجادلة في عمل روائي واحد، كمظهر من مظاهر تجلّي الهوية الوطنية فيها، فكلما «نجحت البيئة في إيجاد حسّ قوي بالانتماء للمكان يتّضح معنى الهوية

١- النعيمي، راشد عبدالله: شاهندة، دار كتّاب، الإمارات، ط١، ٢٠١٢، ص٥.

على نحو حسّي ومشاعري في نظر قاطنيه الأُصلاء»،[1] وكتّابه ومبدعيه، وهو ما سنشير إليه في أعمال الروائية مريم الغفلي الثلاثة التي سنتناولها.

ثانيًا: الروائية مريم الغفلي والكتابة للوطن:

صدر للروائية الإماراتية مريم الغفلي أربع روايات، هي: «طوي بخيتة» عام ٢٠٠٩، و«بنت المطر» عام ٢٠٠٩، و«نداء الأماكن.. خزينة» عام ٢٠١٤، و«أيام الزّغْنبوت» عام ٢٠١٦. وعلى الرغم من أن الروايات الأربع متباينة من ناحية موضوعاتها، ومختلفة من حيث رؤاها وقضاياها التي تعالجها، إلا أن الاهتمام بتصوير البيئة المحليّة وإبراز هويتها الثقافية يبدو هدفًا مقصودًا وواضحًا لدى الكاتبة. وذلك من خلال عناصر السّرد في الروايات: كالمكان والزمان وبناء الشخصيات، واللغة والأسلوب، وتوظيف الموروث الثقافي المادي منه والشفاهي.

وتصرّح الروائية بذلك في شهادة لها في ملتقى الشارقة الرابع للرواية الذي عقد عام ٢٠٠٩، فتقول: «ما شجّعني على الاستمرار في الكتابة، رغبتي لرد الجميل لهذا الوطن المعطاء، عبر الكتابة في مواضيع مثل البيئة، الاهتمام بالتراث، حب الوطن، الأخلاق، والعادات الاجتماعية، وإشكاليّة التركيبة السكانية، والعَوْلمة، والعمالة الوافدة، والخادمات وتأثيرها في المجتمع. أرى من خلال الكتابة أني أحتفظ بذاكرة وطني وأكتب للوطن، وأتحدّث عن المجتمع البدويّ الذي هو أساس مجتمع الإمارات العربية المتحدة..».[2]

إنّ رواية من روايات مريم الغفلي تبدو وكأنها جزء من مشروع وطني، تسعى من خلاله إلى تدوين ثقافة البيئة المحليّة، ورصد العلاقات الاجتماعية في الماضي

١- الوكيل، سيد: تجلّيات الهوية في رواية المكان، مرجع سابق، ص٣٤.
٢- الغفلي، مريم: الكتابة للوطن، السرد في الأدب الإماراتي: تجربة الرواية النسائية (وقائع ندوة)، إعداد: عبدالفتاح صبري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٠، ص٣١٨.

والحاضر، ونقلها إلى الأجيال القادمة. وعن روايتها الأولى «طوي بخيتة» التي استوْحَتها من حكاية تراثية محليّة (خرّوفة)، وأعادت بناءها سرديًّا، تقول الكاتبة: «أنا أعتبر أن «طوي بخيتة» هي مولودتي الأولى، وعلى الرغم من أنني كاتبتها، فإنني عندما أعيد قراءتها فإنها تأخذني إلى عالم مضى، إلى زمن جميل أرتحل مع من ارتحلوا، زمن أعلم أنه لن يعود، حاولْتُ أن أقدم من خلال «طوي بخيتة» ما كان محفوظًا في الذاكرة، كي ينتقل إلى الأجيال القادمة».(٣)

ثالثًا: ملامح البيئة المحلية في روايات مريم الغفلي:

تتجلّى ملامح البيئة الإماراتية المحلية في روايات مريم الغفلي من خلال المضمون الروائي، والتشكيل الفني، والبناء الجمالي فيها، فعلى صعيد المضمون نجد اعتناء الروائية بموضوعات مثل: الموروث الشعبي والثقافي المحلي، وتصوير العادات والتقاليد في مجتمع دولة الإمارات قديمًا وحديثًا، كالمأكل والملبس والطب الشعبي والمناسبات الاجتماعية. أما على صعيد البناء الفني، فتوظف الكاتبة إمكانات العناصر السّردية: كالمكان والزمان والشخصيات واللغة وعتبة العنوان لخدمة أهدافها في تقديم صورة واضحة لبيئة رواياتها ومضمونها السردي. فعلى سبيل المثال تتخذ الكاتبة من عنصر المكان الجغرافي مسرحًا لأحداث الروايات التي تُسهم في رسم صورة مكتملة لملامح البيئة بنجاح تام. وكما هو معلوم فإن للدلالة المكانية سطوتها على سمات الشخصيات الداخلية والخارجية، وحواراتها التي تتناصّ في مواضع كثيرة مع الموروث الشفاهي، وتنطق باللهجة المحلية لأهلها في أحيان أخرى.

أ- ملامح البيئة المحلية من خلال المضمون:

أشرنا سابقًا إلى أنه على الرغم من اختلاف مضامين روايات مريم الغفلي

٣- المرجع نفسه، ص٣١٧.

والموضوعات التي عالجتها من خلالها، إلا أنها لا تكاد تغفل في أيّ من رواياتها الثّيمات المعبرة عن روح البيئة المحليّة، وحضورها الحيّ في المضمون الروائي. والبيئة المحلية لا تعني تحديدًا عنصر المكان في الرواية فحسب، إنما تشتمل على كل ما ينتمي إلى تلك الأرض، كالعادات، والتقاليد الاجتماعية، والموروث الشعبي والثقافي لأصحاب ذلك المكان. ففي رواية «طوي بخيتة» التي تنبض بثقافة المجتمع الإماراتي وهويته وعادات أهله، تحاول الروائية أن تحفظ ذاكرة البيئة البدويّة، فتصوّر مرحلة تاريخية مهمة بالنسبة لأهالي الإمارات، من خلال معاناتهم والمشاق التي كابدوها في رحلاتهم الجماعيّة في الصحراء المقفرة، التي كان يطلق عليها أهالي المنطقة رحلات «المقيظ»، هروبًا من حرّ الصيف الذي لا يُحتمل، وبحثًا عن أماكن أقل حرارة ومشقة في الواحات، وأماكن توفر الماء والكلأ والأمان. وهي رحلات تجسّد مرحلة ما قبل النفط، التي عانى فيها الناس من شظف العيش، وقسوة البيئة وجدبها، والخوف الذي كان يطاردهم بسبب الحروب القبليّة المستعرة، وقطّاع الطرق الذين يتربصون لمثل هذه القوافل والرحلات الجماعية.

يأتي المونولوج الذي تعيشه «بخيتة» بطلة الرواية معبّرًا بدقة عن هذه المعاناة:

«تمدّ بصرها عبر فتحة النّور المتدفّق، تلمح السحب، تلملم بعضها فتتذكر عطش الأرض وشحّ المطر، فما بقي من الحلال على وشك الهلاك، ما هو مصيرهم؟ الصحراء قاحلة والصيف قادم بأشهره الطويلة الحارة، أهل العين أيضًا يشكون، تمتمت كمن يواسي نفسه، أماكن المقيظ في العين تعاني المُحْل والجفاف، والأفلاج على وشك النضوب، كما أنها بحاجة للإصلاح، والحروب القبليّة طاحنة مستعرة، وفي الجنوب قُطّاع الطرق ناشطون، إنها حياة الصحراء القاسية. تطلق العنان لتنهيدة مصحوبة بدعاء من القلب،

رحمتك يا رب، تقول ثم تمّد قدميها وتميل بظهرها إلى الخلف تحاول الاستراحة من تراكم الأفكار في رأسها المتعب».[١]

ويعد ذلك محاولة من الكاتبة لربط ماضي المجتمع بحاضره، وتوجيه نظر الجيل الجديد لتقدير الحياة الهانئة الميسرة التي يعيشونها هذه الأيام، ومعرفة قيمة ما يمتلكون، وفضل الآباء المؤسسين فيما وصل إليه وطنهم اليوم. فهو توجيه لهم كي يحافظوا على وطنهم وعلى مكتسباته دون إسراف أو تبديد لثرواته، ويساهموا في بنائه والارتقاء به، حتى لا تعود مثل تلك الأيام القاسية.

وقد عرضت الروائية صورًا من العادات والتقاليد الاجتماعيّة التي رافقت البدو خلال تلك التنقلات والرحلات الشاقة، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بخصائص البيئة البدوية وسماتها، مثل طريقة نصب البدو لخيامهم، وسقي الإبل، وإعداد القهوة، والترحيب بالضيف، وجني الرُّطب وتجفيف التمر، وتحويل الحليب إلى «يقط»[٢]، والعلاقات التي كانت تربط البدو بحيوانات البيئة كالكلاب والإبل.

فتفصّل الكاتبة في وصف أماكن السكن في المشهد الآتي لرسم لوحة حية للعريش في المقيظ، إذ تقول: «**وأخيرًا ها هي شمّة تتجه إلى عريشهم الذي انتهى الرجال من بنائه للتو، لكي تساعد بخيتة على تنظيفه ووضع الأمتعة فيه. كان عبارة عن غرفة مستطيلة بنيت بطريقة فنية من جريد النخل، لها فتحات أمامية للتهوية، كانت أرضية العريش[٣] مرفوعة عن الأرض بجذوع النخل اليابسة والمغطاة بسعف النخيل المجدول على هيئة أرضية مانعة لوصول العقارب والأفاعي لمكان النوم والجلوس. كما احتوت الأعرشة على**

١- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٩، ص٧.
٢- اليقط: هو الإقط باللهجة المحلية، كرات بيضاء من اللبن المطبوخ بعد تجفيفه في الشمس، يخزن ويؤكل بعد طحنه في أوقات عدم توفر اللبن.
٣- العريش: البيت المصنوع من سعف النخيل.

قاطع صغير للاستحمام وضعت بداخله جرة كبيرة مليئة بالماء البارد».[1]

وفي مكان آخر من الرواية تصوّر مريم الغفلي مشهد جني الرطب كعادة سنوية عند أهالي المنطقة: «**في أعلى النخلة بدأ رجل يحيط خاصرته بحابول[2] سميك ممسكًا بفأس حاد في يده، يقطع عذوق[3] الرطب التي تتساقط تباعًا حيث يلتقطها الرجال المتحلّقون تحت النخلة، وسرعان ما يجمعون الرّطب والبِسْر[4] في مزاميّ[5] ضخمة ينقلونها على ظهورهم تجاه المساطيح[6] في المزارع وخلف البيوت»**.[7]

ونلحظ أن الكاتبة تطعّم لغة الرواية بمفردات محليّة متعلقة بالمشهد المرسوم، مثل: (الحابول)، و(المزامي)، حرصًا منها على نقل صورة مطابقة للأصل وما ينطق عنها. كما تحرص على شرح تلك المصطلحات في هامش الرواية تسهيلاً على القارئ وتعريفًا له بها. وهو ملمح آخر من ملامح العناية بصورة البيئة المحلية من خلال اللغة والأسلوب، وسوف نقف عنده لاحقًا.

كما تصوّر الكاتبة صورة من ملامح البيئة المحليّة في التطبيب الشعبي والتداوي بالأعشاب في مشهد تؤديه إحدى شخصيات الرواية فتقول: «**أحضرت «عويش» الماء وانحنت تغسل لها قدمها المجروحة، واضعة بعض الملح على الجرح، ثم ربطته بقطعة قماش من شيلتها[8]..»**[9] وتقول في مشهد آخر:

١- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص٦٣.
٢- الحابول: حبل دائري يلفه متسلق النخل الذي يبغي خرف الثمر عنها حول بدنه وحول جذع النخلة لتساعده على التسلق وتحميه من السقوط.
٣- عذوق: مفرد عذق، وهو عنقود النخل وكل غصن له شعب.
٤- البسر: هو التمر قبل تحوله إلى الرطب.
٥- مزامي: مفردها مزماة، سلة من خوص النخيل الغليظ، يوضع فيها السمك والفواكه.
٦- مساطيح: جمع مسطاح، وهي أرض منبسطة توضع عليها حصيرة لتجفيف التمر.
٧- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص٧٦.
٨- الشيلة: قماش رقيق أسود تضعه المرأة على رأسها.
٩- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص٣٤.

«أسرعت بتسخين الماء، وإخراج الأعشاب من خَرس[١] فخاري قديم أمام خيمتها، غسلت الجرح، والفتاة تئن ألمًا كلما لامس الماء أو يد خصيبة مكان الجرح».[٢]

وللبيئة تأثير كبير في عادات السكان الاجتماعية المكتسبة وتقاليدهم اليومية، فهم يؤثّرون ويتأثّرون بها بالضرورة. فالبيئة الصحراوية الشحيحة أصّلت عادة الكرم ومساعدة المحتاج لدى أهلها، وهذا ما حرصت الكاتبة على أن تشير إليه من خلال أحداث الرواية. تقول واصفة عادة الكرم في تقديم الطعام لدى السكان المستقرين في تعاملهم مع المُرتحلين الذين غادروا أماكنهم وديارهم:

«من بين الأكمة الكثيفة لأشجار النخيل والليمون، خرج خادم صغير يحمل صينيّة كبيرة من الأرز الأصفر واللحم، يتصاعد منها البخار... تنحنح مرارًا ونادى بصوت عالٍ معلنًا قدومه ومنبّهًا النساء...»:

تسلّم عليكم عمّتي راية، هذا غداؤكم وستأتي للسلام عليكم بعد الغداء».[٣]

ولم تهمل مريم الغفلي رصد مظاهر الحياة اليومية التي صبغت حياة الجيل القديم، ومن ذلك أساليب طبخ الطعام على الجمر:

«انتهت من وضع الأرز في القدر، خفّفت النار وأزاحت المناصب الحجريّة، ووضعت القدر مباشرة على الجمر وغطّته، وأهالت الرّماد المختلط بالجمر على جوانب القدر، كما وضعت كميّة من الرّماد الحار فوق الغطاء المُحكم حتى ينضج ببطء وتركته».[٤]

١- خرس: زير الماء المصنوع من الفخار.
٢- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص١١١.
٣- نفسه، ص٥٣.
٤- المصدر نفسه، ص٢٣.

وعن إعداد القهوة العربيّة المتأصلة برائحة المكان وعبقه، تصف الكاتبة إحدى الشخصيات «سلامة» وهي تعد القهوة فقد أخرجت: «**عدّة القهوة من العاروك**[١]**، وضعت التّاوة**[٢] **على النار، وأمسكت بالمحماس**[٣] **تحرّك به حبّات البن في التاوة**». [٤]

وفي رواية «أيام الزغنبوت» تصوّر الكاتبة الطريقة التي كانت تتبعها الأم في صبغ الأقمشة وتنظيفها بالمواد البدائية التي أتاحتها البيئة قديمًا مثل: نبات الوَرْس وقشور الرمّان الجافة، حتى توفّر لأبنائها الملبس في ظلّ الظروف الصعبة آنذاك:

«**كانت قد حصلت على قطع قماش بيضاء، خاطتها للبنات والولد. تتناول طاسة**[٥] **قديمة تستخدمها لدبغ الجلود. تضع فيها كندورة الولد، ترمي فوقها كومة من الورس والماء وتتركها. أخذت قدر الصفر الذي كانت تطبخ فيه للضيوف، تضع كنادير البنات، تحضر بعض قشور الرّمان الجافّة، تطبخها على النار ثم تضع، الملابس في القدر وتتركها كي تتشرّب المواد ويتغيّر اللون الأبيض إلى اللون الأحمر**». [٦]

ب– ملامح البيئة المحلية من خلال البناء الفنّي:

يتضافر المضمون الروائي مع البناء الفنّي في تشكيل الرواية، فالمضمون هو الفكرة التي يريد الروائي أن يوصلها للقارئ، والبناء الفنّي هو طريقة عرض تلك الفكرة فنيًّا؛ ومعنى ذلك أنّ البناء الفنّيّ لا ينفصل عن المضمون، «فالمضمون هو القوّة المحرّكة في العمل الأدبيّ، وهو يحمل مغزى هذا العمل وما يحتويه من

١- العاروك: كيس من الخيش، به فتحة أعلاه، يوضع فيه الزاد ويعلق على ظهر البعير.
٢- التاوة: المقلاة، وعاء حديدي تحمص فيه حبوب القهوة.
٣- المحماس: ملعقة حديدية تحرك به حبوب القهوة عند التحميص.
٤- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص٤٥.
٥- الطاسة: إناء عميق.
٦- الغفلي، مريم: أيام الزغنبوت، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠١٦، ص ٩٥، ٩٦.

أفكار وقضايا، أمّا الشكل فيعدّل حسب موقف المؤلف، والدور الذي يقوم به في تحريك الأحداث والأبطال، بالإضافة إلى أنّ الشكل والمضمون يلتحمان معًا ليمنحا العمل الأدبيّ هُويّته وتميّزه».[١]

١- المكان:

لا يمكن تخيل أية رواية تجري أحداثها، وتتحرك شخصياتها إلا في حيّز مكاني وزماني، له طابع خاص يتلاءم مع تلك الأحداث، ومع سمات تلك الشخصيات التي تعبر عن البيئة، وتعبر البيئة عنها، فـ«تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئًا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الدّيكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أنّ أيّ حدث لا يمكن أن يُتصوّر وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أنّ درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبًا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنًا، بحيث تراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان»[٢]، وهو ما نلمسه في روايات مريم الغفلي.

إذ تبدو الروائية حريصة أشد الحرص في رواياتها على تصوير المكان في البيئة الإماراتية القديمة، كما حرصت على تقديمها في صورتها الحديثة، ففي روايتها «طوي بخيتة» -الذي يشي عنوانها بصورة واضحة إلى مضمون الرواية وأمكنتها- ترسم الكاتبة لوحات ملونة بألوان البيئة المحلية القديمة، وتراثها الشعبي في مجالات شتى، فتبدو اللوحة الأولى التي تشكّل المكان الذي اختارته ليكون مسرحًا لأكثر أحداث الرواية إثارة وتشويقًا وهو الصحراء. تقول:

١- معالي، حنين: الرؤية والتشكيل الفنّي في قصص جمال ناجي القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٤، ص٧٩.

٢- لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠١٥، ص٦٥.

«صحراء موحشة، كثبان رملية لا تنتهي، مكان معزول يغلفه الصمت، بيوت متناثرة تبدو خالية ويلفها السكون، الكلب الأسود الرابض أمام أحد بيوت الشعر أقعده الجوع والتعب عن مهام الحراسة، تقف إلى جانبه امرأة طويلة القامة ترتدي ملابس سوداء». [١]

فمن يقرأ هذه الأسطر لا يملك إلا أن يتوقع أنّ أحداث الرواية برمّتها ستجري في بيئة صحراوية، وسيتبادر إلى ذهنه أنّ الروائية لم تذكرها عبثًا، بل هو تأثيث مكانيّ تسعى من خلاله الكاتبة لبناء حبكة روائيّة تحمل سمات هذا المكان، وأحداث مبنية من المنطلقات البيئية تلك، وأنّ الشخصيات التي ستنتمي إلى هذه البيئة ستنطق بثقافة تلك الأرض، وستحركها تقاليد أهلها وعاداتهم، سواء أكانت ملتزمة بها أم خارجة عنها. فـ «المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائمًا تابعًا أو سلبيًا؛ بل إنّه أحيانًا يمكن للروائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم...». [٢]

وفي هذه الرواية هو «الصحراء الموحشة»، جزء من الطبيعة التي لا ترحم، وهو هنا معادل موضوعي للشقاء والعناء والقسوة، التي تعاني منها الشخصيات في الرواية، وتحديدًا البطلة «بخيتة».

أما رواية «نداء الأماكن»، التي يشي عنوانها بشكل صريح إلى حضور عنصر المكان بقوة، فتحتشد بكل ما يحمله المكان من ثقافة محلية متجذرة في تربته، فأحداث الرواية تجري في مدينة العين التي تحضر معالمها واضحة في ثنايا الرواية، مثل: جبل حفيت، قلعة الجاهلي، وتفاصيل طريق العين: الشوارع، والضباب. كما في هذا المشهد الذي يتحرّك فيه «غانم» مستحضرًا ذكرياته المرتبطة بمدينة العين، ويقارن تفاصيل المكان الحديث بما كان عليه في الماضي:

١- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص٧.
٢- لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص٧٠.

«يصل للسوق المركزي، ينعطف وراءه باتجاه الواحة حيث الشوارع الضيقة تحاكي المكان قد يمًا بسككه المتربة، وبأسوار طينيّة تحدد الممتلكات، هذا المكان هو قلب العين القد يمة، وكثيرًا ما جاءه زائرًا بمعيّة جدّته. كانت العين في ذلك الوقت بيوتًا متناثرة من الطين، صغيرة، لا يتصوّر كيف تضخّمت وزادت رقعتها، أين ذهبت الكثبان الرملية؟ واحة النخيل كانت وحدها معلمًا بارزًا وسط المكان والقلاع الطينيّة، قلعة الجاهلي في الغرب، والمربّعة في الشرق، والواحة بينهما، والبيوت المتناثرة هنا وهناك. يتساءل: أين هي مدينة العين القد يمة؟ أين أفلاجها المتدفقة بمياهها العذبة؟»(١)

فللمكان المتحوّل في هذ الرواية سطوته وتأثيره في شخصيات الرواية، فـ«شريعة المعترض» وواحتها تقوم بدور بارز في تغيير بطلها غانم من حالة التعصّب والتشدد التي مرّ بها بسبب تأثير الجماعات الظلاميّة المتشدّدة، ليعود معتذرًا طالبًا الصفح من العين ومن وطنه، ويعود صافيًا كالماء:

«يلتفت للفلج أمامه، وبلا وعي منه يدرك أنّ من رآه هو من حرّاس المكان، هو روح من روح أجداد خزينة، يشعر أنّ المكان يباركه و يمنحه الطمأنينة المفقودة... يخوض في الماء، سائرًا عبر الفلج، ظل كذلك برهة حتى وصل إلى عين الفلج.. أحس بنفسه طفلاً، وهو يطهّر نفسه في شريعة المعترض».(٢)

كما تحضر في الرواية شجرة الغاف، التي تحمل بالإضافة إلى رمزيّتها البيئية، جزءًا من الحكاية، وإيحاءً دلاليًا يشترك في صنع الحدث فيها ومقياسًا من مقاييسه. ففي بداية الرواية ينظر «غانم / الزوج» إلى الغافة التي تعاون هو وزوجته «سارة» في بداية حياتهما رعايتها حتى اخضرّت ونمت، فإذا هي قد تحولت إلى مجرد جذع يابس وأغصان جافة، وفي ذلك إشارة إلى اضطراب العلاقة بينه وبين

١- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، دار الحوار، اللاذقية، ط٢، ٢٠١٤، ص٢٤٤.
٢- نفسه، ص٢٤٣.

زوجته، وتحول الود إلى قطيعة وجفاء. ولكن، في نهاية الرواية، وحينما تبدأ المياه في العودة إلى مجاريها، تعود الغافة إلى اخضرارها:

«رفع عصاه عاليًا مشيرًا لشجرة الغاف.. التفت الجميع إلى حيث أشار.. كانت خضراء مورقة، عادت لها الحياة».[1]

فالشجرة الخضراء علامة سيميائية تنفتح دلالتها على الحياة الاجتماعية الخضراء الطبيعية، ولكنّها حينما تشيخ وتجفّ، فهي علامة على انقطاع تلك العلاقة، وجفاف نهر المودة الذي كان يرويها. و«بالرغم من وجود حبكة، وبالرغم من وجود شخوص بهذه الرواية، فإنّ المكان (أو الحيز) يظلّ العنصر الأهمّ في البناء، والمقصود بالحيز هنا ليس الفضاء العمراني أو الفضاء الطبيعي من جبال وسهول ووديان وكثبان وأشجار، فحسب، ولكنّه الأشياء والمقتنيات والملابس والصناديق واللوحات الزيتية، وما إلى ذلك مما يُصنّف ضمن التراث المادي».[2]

كما تشترك حاسة الشمّ في وصف عبق المكان وأصالته، عبر الروائح التي تعكس ملامح البيئة المحلية، مثل: رائحة قهوة عفراء، وعبق العود في منزل الزوجين، والعطر الذي تستخدمه «خزينة» المكوّن من الزعفران والياس مع العنبر. تقول الكاتبة واصفة مجلس «سارة» الذي تجتمع فيه مع صديقاتها:

«ترتفع رائحة عبق العود، تتصاعد، تعبق المكان بتلك الرائحة التي تظل عالقة في عناق حميمي مع رائحة القهوة ومطيّباتها، رائحة لا تتواجد إلا هنا».[3]

١- المصدر نفسه، ص٢٧٨.
٢- بوشعير، الرشيد: في خطاب السرود الإماراتية المعاصرة، دار صفصافة، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠٢٠، ص٥٧.
٣- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص٤٥.

٢– الزمان:

كما أنّ للمكان تأثيره في فهم البيئة التي يسكنها النّاس، فإنّ له علاقة أزليّة بالزمن، فالشخصية التي تعيش في مكان ما يؤثر فيها ويغيّرها ويمضي فيها الزمن ليصبح جزءًا من ذاكرتها وتاريخها. فـ«المكان تتجلى قيمته ودلالاته وفقًا لقيمته وسيرورته الزمنية، هل هو مكان قديم للشخصية فيه ذكريات؟ أم هو مكان طارئ حديث العهد تشعر فيه بالغربة؟ هل هو مكان قريب أم بعيد؟ وبهذا يكون المكان المختبر المادي للعوالم النفسية». [١] الداخليّة لأصحابه.

وهذا ما أظهرته مريم الغفلي في روايتها «أيام الزغنبوت»، فهي رواية يعتمد حدثها الرئيس على تبعات ظاهرة ارتبطت بفترة زمنيّة شديدة الصعوبة مرت بها المنطقة، ولها آثارها العميقة في نواحي الحياة كافّة، الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافية. وهي ظاهرة الرّق والاتجار بالبشر، بسبب الفاقة والحاجة التي عانى منها أهالي المنطقة إبّان الحرب العالميّة الثانية، وما أحداث الرّواية وصراعها المتأجّج وذكرياتها المؤلمة التي تعانيها شخصياتها، إلا نتاج لإحدى تلك الجرائم العنصريّة التي سادت في «زمن الزغنبوت»:

«بعيدًا عن رائحة الأهل، بعيدًا عن حضن الأحباب، عن رائحة القرية وناسها الطيّبين، تم انتزاعهنّ من عالمهنّ والزّج بهنّ في عالم جديد مخيف، كل ما فيه مخيف، لا فرق بين الأشخاص والأماكن... أيّ قسوة تلك! أي بشر!... كيف لمن عايش كلّ تلك الأيام أن يسكن ويرتاح؟». [٢]

وللزمن حضوره القوي أيضًا في رواية «طوي بخيتة» المحمّلة بالموروث المحلّي بشكل مكثّف، تكاد تنطق به عناصرها الفنيّة جميعها، فأحداث الرواية

١– الكيلاني، رحاب: الهوية في الرواية الإماراتية: الرموز والتجليات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط١، ٢٠١٣، ص٣٩.
٢– الغفلي، مريم: أيام الزغنبوت، مصدر سابق، ص١٦٠.

تجري في زمن قديم من تاريخ الإمارات. زمن ما قبل النّفط، حيث كانت رحلات «المقيظ» ضرورة ملحّة ولابدّ منها لضمان العيش والأمان الذي ينشده الأهالي، وبذلك اكتسبت الرواية قيمتها وأهميّتها في تصوير البيئة وتفاصيل مكوّناتها، وتدوين تاريخ المكان «وتراثه وعاداته وتقاليده التي تشكّلت طِبقًا لحالة المكان بعد أن أصبح ماضيًا يتباعد كلّما أوغل الزمن وتقدّم ماحيًا كلّ ماضيه، ومنشئًا لزمن وأناس لا يشبهون ما انقضى من تاريخهم وما كان، لذا تعدّ كل كتابة عن تلك المراحل المنقضية، وعن كل مرحلة قادمة من مراحل أمكنتنا الخليجية المعرضة للتغيير والانقلاب على ماضيها بسرعة برقٍ تَقلِب حياةَ كلّ من يعيش فيها، كتابة مهمة تحمل توثيقًا وتدوينًا للأزمنة القادمة التي سيصبح فيها كل ما كتبناه تراثًا ليس له أثر في حياة من سيأتون بعدنا، وينبشون في هذه الروايات وينقبون ويُدهَشون مثلما دُهشنا حين قرأنا ما كتبه المستشرقون عن تاريخ وماضي بلادنا».[1]

٣- الشّخصيات:

«الشخصيّة الروائية تركيبٌ أبدعته مخيّلة الرّوائيّ وجسّدته اللغة، ولا سبيل إلى معرفة التركيب إذا لم ننطلق من اللغة التي جسّدته، وجعلته الشيء الوحيد الملموس بالنسبة إلى الناقد والمتلقي على حدٍّ سواء، أي أنّ الشخصية وحدة دلالية ذات دالّ ومدلول كأيّة علامة لغويّة»،[2] يطرحها الروائيّ في روايته وفقًا لأهدافه واختياره، وبذلك تمتلك الشخصيات الأسماء والنعوت والسمات الخارجية والداخلية التي يمليها الروائي.

فها هي الجدّة «خزينة» في رواية «نداء الأماكن» الغائبة عن أحفادها، الحاضرة في ذاكرتهم بقوّة، تمثّل الملاذ الآمن لهم؛ فهي لا تعني الماضي الأصيل

١- الشويش، فوزية سالم: المكان في الرواية النسائية الإماراتية، السرد في الأدب الإماراتي، مرجع سابق، ص١٧٦، ١٧٧.

٢- الفيصل، سمر روحي: مصطلحات نقد الرواية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٦، ص٢١٩.

فقط، بل هي المَعين للحاضر، والامتداد للمستقبل، هي مخزن الموروث الشعبيّ المحلّيّ من القصص والأشعار وملاحم الآباء والأجداد. تقول «سارة»:

«أجمل لحظاتي كانت عندما تجمعنا الجلسات مع خزينة في الفناء الواسع بمنزلها، كانت تجلس مقابلة لي، تروي لنا قصصًا وأشعارًا تحفظها عن ظهر قلب للآباء والأجداد، كانت تحفظ شعر ابن ظاهر، الملاحم والسّيَر، وغيرها الكثير من أشعار تنساب كشلالات رقراقة تعبر بها بوابة السمع».[١]

والواقع أنّ الشخصيات لا تعمل منفردة، بل تعمل معًا لتوضيح الفكرة التي من أجلها كُتبت الرواية، ومن ثمّ فالأفكار والقضايا المطروحة لا تُساق منفصلة عنها، بل متمثلة في الشخصيات المنتمية إلى بيئة ما، لتوصل بذلك الأثر الاجتماعي وتحقق القيمة الفنية المرادة منها، وقد استثمرت مريم الغفلي تلك الإمكانات في جعل شخصياتها تعكس البيئة المحليّة التي صوّرتها رواياتها، فعلى صعيد الصفات الخارجيّة تضفي الروائية على بعض شخصياتها سمات المحليّة من خلال ملابسها وملامحها الخارجيّة،

لذا تحضر الجدة «خزينة» في ذاكرة حفيدها «غانم» بصورتها التي تمثّل الماضي الأصيل، فـ **«تطلّ عليه من خلف البرقع النيلي المهترئ! كم يفتقد يديها الخشنتين، بعروقهما النافرة، رائحتها المحبّبة إليه، والمختلطة برائحة الياس والزّعفران، رائحة الماضي العتيد بكلّ ما فيه»**.[٢]

كما نجد «غبيشة» التي حرصت على لبس «البرقع»، وهو جزء من لباس المرأة الإماراتية التراثي، ورفضت أن تخلعه حالما شعرت بالغربة في المحيط الذي أرغمتها الظروف أن تعيش فيه، وذلك بزواجها من شخص غريب لا ينتمي إلى

١- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص٨٠.
٢- المصدر نفسه، ص٦٣.

أرضها، فـ«البرقع» يعني لهذه الشخصية الانتماء والأصالة: **«فلبست البرقع ورفضت خلعه، وكأنها بما تفعل ترسل رسالة للمحيطين بها، رسالة فحواها أنها نبتة هذه الأرض، متمسكة بموروثها، وما هذا البرقع الذي تلبسه منذ الرابعة عشرة إلا خير دليل على أصالتها مقابل من تزوجته بدون إرادة منها، غريب زرع في أرضها التي لا تستسيغ النبت الغريب»**.[1]

أما «غانم» العائد إلى حضن وطنه وأسرته، فتعني له الهيئة الخارجيّة الانتماء إلى المكان والتعبير عن الانتماء إليه، فنراه وهو يرغب في تغيير حاله وقد: **«استبدل كندورته الخفيفة بكندورة صوفية سوداء، ولفّ على رأسه شالاً صوفيًّا مضمّخًا بدهن العود، وكأنه يرغب باسترجاع حياته ومسرّاته»**.[2]

وقد استثمرت الروائية تسمية الشخصيات في رواياتها، إذ إن التسمية غالبًا ما تعطي للقارئ سمة أولية للشخصية، «ففي بداية الخطاب لا تتعدّى هوية البطل التسمية، ثم يكتسب تدريجيًّا أوصافًا ووظائف، حتى إذا شارف الخطاب إلى نهايته استوت الشخصية محدّدة الهوية واضحة المعالم».[3] وقد أطلقت مريم الغفلي على شخصياتها أسماء محلية أسهمت في الكشف عن طبيعتها من جهة، وإغناء الحكاية من جهة أخرى. ومن تلك الأسماء في رواية «نداء الأماكن»: جمعة، وخميس، وغرير، ومرحومة، وعتيق، وعشبة، وظاعن، وحمامة، وغبيشة. تقول شارحة معنى اسم «خزينة» على لسان إحدى الشخصيات:

«اسمك يعني الشيء النادر، في الماضي كانت كلمة خزينة تطلق على الكنز النادر، فلان من الناس وَجَد خزينة... في الماضي كان الناس يدفنون

١- المصدر نفسه، ص١٩٩.
٢- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص٢٥٠.
٣- الناصر، محمد: في الخطاب السردي (نظرية جريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩١، ص٣٧، ٣٨.

أموالهم في الأرض خوفًا من قطّاع الطرق واللصوص».[١]

وعن اسم «غبيشة» تقول: **«أنا جئت لهذه الدنيا غِبْشَة، أي قُبيل الفجر بقليل، وهذا الوقت يسمى غِبْشَة، و«غبيشة» هو اسم الفتاة بحسب لهجة أهلنا، والغِبْشِي هو اسم الولد»**.[٢]

ويبدو اهتمام الروائية كبيرًا في الكشف عن معاني أسماء بعض الشخصيات وعلاقتها بأصحابها، إلى حدٍّ أثقل النص الروائي في بعض الأحيان، تقول على لسان إحدى شخصياتها، كاشفة عن عرف اجتماعي محليّ في اختيار أسماء المواليد:

«من يولد يوم الجمعة يسمى «جمعة»، ومن يولد يوم الخميس يسمى «خميس»، ومن يولد في الربيع يسمى «ربيع»، ومن يولد في غرة رمضان يسمى «غرير». والفتاة التي تولد في الليلة كثيرة المطر يطلق عليها «مرحومة»...»[٣]

ويظهر بشكل واضح تأثر الكاتبة بذلك العرف في توظيف أسماء شخصيات روايتها، فتصرّح بذلك على لسان «غبيشة»:

«نعم، فالإنسان هو ابن المكان، ونحن نعتز بأسمائنا، لو أنّ الأسماء تُباع وتُشترى لما استطاع أحد شراءها».[٤]

وتبدو حيوانات الصحراء الأليفة، كالكلب والإبل، جزءًا من شخصيات روايات مريم الغفلي، وتحديدًا في رواية «طوي بخيتة». فهي تقوم بدور الشخصيات المساعدة للشخصيات البشرية، تشعر بها وتشاركها أفراحها

١- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص١٢٩.
٢- المصدر نفسه، ص١٣٠.
٣- المصدر نفسه، ص١٣٠.
٤- المصدر نفسه، ص١٣١.

وأتراحها، وذلك في إشارة جليّة إلى العلاقة القوية التي كانت تربط إنسان البيئة البدويّة بحيواناته قديمًا وحاجته إليها. ومن ذلك وفاء ناقة «إليازية» و كلبها السلوقي، ومشاركتهما «مصبّح» أحزانه بعد فراق زوجته «إليازية»:

«وفي نهاية الشتاء لم تمهل الأيام مصبّح حتى يتعافى من مصابه بإليازية، فسقطت أجمل ناقاته، ناقة إليازية العزيزة وهدية والدها يوم زفافها، ثم كلبها السلوقي الذي ما كان ليفارق ظلّها، لحقا بها، لم تقوَ تلك الحيوانات الضعيفة والوفيّة على الفراق». [١]

٤- اللغة والأسلوب:

تعبّر اللغة الرّوائية عن المستويات الفكرية لشخصيات الرواية، وهي متنوّعة تنوّع اللغة في الحياة اليوميّة، ونجد أنّ مريم الغفلي تضع اللغة في رواياتها «مثلما وضعت عناصر السرد الرّوائي في خدمة الرؤية الفنيّة ذاتها: تمجيد التراث والأصالة، فتقدّم مفردات تنتمي لذلك العصر والمجتمع، ضمن سياق سردي مناسب». [٢] فيظهر حرص الكاتبة على تطعيم لغة رواياتها ببعض المفردات من اللهجة العاميّة المعبرة عن البيئة المحليّة، مثل: النّبق، [٣] الراعبي، [٤] المدخن، [٥] الدّخون، [٦] الكندورة، [٧] أم الدّويس، [٨] الهور، [٩] مَراح، [١٠] البوش، [١١]

١- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ص١٨.
٢- حطيني، يوسف: في ظلال النخيل: دراسات في الرواية الإماراتية، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٧، ص٤٢.
٣- النبق: ثمار شجرة السدر، وهي من الأشجار المحلية والمعمرة في دولة الإمارات.
٤- الراعبي: من أنواع الحمام المحلية.
٥- المدخن: آنية خشبية أو معدنية أو فخارية، تستخدم لإحراق البخور.
٦- نوع من البخور لتبخير الملابس والمنازل.
٧- الكندورة: الثوب الإماراتي للرجل أو المرأة باللهجة المحلية.
٨- أم الدويس: من الشخصيات الخرافية في الحكايات الشعبية.
٩- الهور: مكان منخفض وواسع بين تلّتين.
١٠- مراح: مكان مبيت الإبل.
١١- البوش: الإبل باللهجة المحلية.

العزبة، [١] السنّوت، [٢] الرايبة[٣]، الشلّق، [٤] البيدار، [٥] الوجيشيات، [٦] وغيرها من المفردات المحليّة والتراثية التي تشرحها في هوامش الرواية، فتوفّر على القارئ عناء البحث عن معانيها والمراد بها.

ومن الملاحظ أنّ «معظم تلك المفردات التي وظفتها الكاتبة في الرواية تكاد تندثر في معجم الجيل الجديد، وكأنّها بذلك تريد حفظ المصطلحات البدويّة الجميلة التي تحدّث بها أجدادنا». [٧] ففي رواية «نداء الأماكن» تصف غانم الذي لمح يدي جدته خزينة:

«وهما تحركان الملِاّس بحركة دائرية بقاع القدر الأسود، حركة متأنية دؤوب، رائحة السنَّوت والمثيبة والطحين المحمص، وهو يسقط على القدر». [٨] ثم تبين في هامش الصفحة أن السنّوت هو حبوب الكمّون باللهجة المحلية، والمثيبة هي حبوب الشّمر.

أما في رواية «طوي بخيتة» فتستثمر الكاتبة اللهجة العاميّة في بعض الحوارات لإشاعة الروح المحليّة التي تسعى لبثها في الرواية، ولكن دون تفريط أو ابتذال، وهي محاولة منها لمراعاة التناسب بين الخطاب وقائله، والمقام الذي قيل فيه، ومن ذلك الحوار البسيط الدائر بين «شمّا» ووالدها «سلطان»:

١- العزبة: مكان تربية وعادة الحيوانات، ما تكون خارج المدن أو على أطرافها.
٢- السنوت: حبوب الكمون.
٣- الرايبة: رؤوس الأصابع حينما تغطى بالحناء.
٤- الشلّق: المفرقعات أو الألعاب النارية.
٥- البيدار: الفلاح أو المزارع.
٦- الوجيشيات: مفردها وجيشية، وهو كائن صحراوي صغير من فئة القوارض، لونه أبيض ويشبه الجربوع.
٧- يوسف، ليلى: السرديّات النسوية الحديثة في الإمارات: مقاربات نقدية في الرؤية والتشكيل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٤، ص١٩٨.
٨- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص١١٢.

«شمّا .. شمّا

ارتفع صوت سلطان مناديًا على شمّا.

تردّ عليه بدلال واضح:

– عونك أبوية.

– لا تِخَرّب لونك يا الغالية، هاتي دلّة القهوة أمّاية.

– إن شاء الله أبوية إن شا الله، تاِمر أبوية».[1]

كما أفادت الروائية من توظيف الأمثال الشعبية في توجيه الحكاية وكشف جوانب بعض الشخصيات وملامحها الدّاخليّة، فتسري في رواية «نداء الأماكن» على لسان «سارة» القلقة من غياب زوجها بعض الأمثال، فتقول عن الهمّ الذي يعتريها:

«ما ينام إلا خليّ البال، اللي من الهمّ استراح».[2]

بالإضافة إلى العديد من الأمثال المحليّة التي وظفتها الكاتبة على ألسنة شخصياتها، مثل:

– «إذا فات الفوت ما ينفع الصوت».

– «ما عقب العود قعود».

– «عادت حليمة لعادتها القد يمة».

– «راعي الشّقا ما يصبر على شقاه».

١- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، مصدر سابق، ٢٦.
٢- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص١٦.

كما نجحت الكاتبة في توظيف الأشعار المحلية المشهورة باللهجة العامية في موضع عديدة من رواياتها، مثل:

«أبشّ لك من قلب بشّاش.. لي جيت من عقب المطاريش

حيث أن شوفك ليا أنعاش.. تروي ظماية من التعطّيش

صوبك شعوري دوم جيّاش.. أو حبّك امجيّش به تجيش

لجلك أنا هاجرت لعشاش.. أو طرت بجناحين بلا ريش».[١]

وكذلك الأُمهودات والهدهدات الموروثة التي كانت تغنيها الأمهات لأطفالهن قبل النوم. فتقول على لسان خزينة لحفيدها غانم في رواية «نداء الأماكن»:

«يا وليدي يا غناتي... لا ترقد في السّيوحِ...

ارقد في ظل بارد... بين الحشا والرّوحِ».[٢]

٥- العنوان:

«تتألّف معمارية الرّواية من شبكة متعدّدة ومعقّدة الخيوط الفنيّة تسهم في عملية نسج البنية الرّوائيّة، واستكمال مقوّمات بلوغها مرحلة النّضج والتّكامل، وترتبط هذه الشّبكة بمجموعة عتبات ومصاحبات نصيّة يتقرّر على أساس استوائها وتكاملها وتفاعل مستوياتها الوصولُ إلى تشكيل نموذجي ناجح للعمل»[٣]، ويشكّل العنوان عتبة نصيّة مهمة وعلامة سيميائية دالّة في النص الروائي، فهو المفتاح الرئيس لاكتشافه وتفسير محمولاته الفنيّة والدلاليّة، كما أنّه العتبة الأولى

١- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، مصدر سابق، ص١٣٦.
٢- المصدر نفسه، ص٢٤٠.
٣- عبيد، محمد صابر: العنوان دالّا روائيًّا: تجلّيات العلامة وفضاء المتن السّردي، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٩، ص٢٥.

التي تواجه المتلقي، فتعرّف به وتميّزه عن غيره، بوصفه نواة له ومركزًا لمجموع أفكاره، فهو يتضمّن النص في حالة اختزال.

وبقراءة عناوين روايات مريم الغفلي المدروسة نلحظ مدى ارتباط هذه العتبة برؤية الكاتبة الروائية، وقدرتها على ضخّ الدلالة المكثّفة التي تحملها الروايات.

فعنوان رواية «طوي بخيتة» يتشكل من مفردتين لغويتين لهما دلالتهما المتعلقة بالبيئة المحليّة؛ الأولى «طُوي» مفردة محليّة تعني البئر باللهجة الإماراتية، والأخرى «بخيتة» اسم علم من الأَسماء المحلية في دولة الإمارات، وله دلالة حاضرة في الرواية ومرتبطة بمعناه في اللغة العربية الفصيحة، وهو «البَخْت» أي الحظ.

كما أنّ العنوان «طوي بخيتة» مستوحى من الحكاية التراثية التي أعادت الروائية صياغتها سرديًّا، ويحيل إلى الحدث الذي يشكل ذروة الحكاية، وهو طعن «سلطان» ابنته «بخيتة» ورميها في بئر «طوي» مهجورة في طريق الرحلة، وذلك بعد أن كادت لها عمتها «طريفة» زورًا وبُهتانًا عند والدها، وطلبت منه أن يخلّص العائلة من العار الذي حملته لهم ابنته، وهي علاقتها غير الشرعيّة بـ «عبيد». وتشير الحكاية الشعبية إلى أنّ تلك البئر أصبحت تعرف فيما بعد لدى أهالي المنطقة بالاسم ذاته «طوي بخيتة».

و«في بعض الأحيان يجد الروائي أنّ العنوان المركزيّ لا يُشبع إحساسه بتمثيل العمل تمثيلاً كافيًا وخصبًا، فيتجه إلى رفده بعنوان ثانوي يضاعف من قوة العنوان المركزي ويقرّبه من مرحلة الاستواء والتكامل».[1] وهو ما نجده في عنوان رواية «نداء الأماكن.. خزينة»، إذ يحتفي العنوان الأول «نداء الأماكن» بالأماكن التي تزخر بها الرواية، وتشكّل حضورها القوي في عالمها، فهي تشيخ فيها كما يشيخ البشر، وتعبق برائحة الماضي وأصالته، فعلى امتداد فصول الرواية تستحضر الكاتبة الأماكن تاريخيًّا، وتسجل التغيرات التي طرأت عليها

١- عبيد، محمد صابر: العنوان دالاًّ روائيًّا، مرجع سابق، ص٢٧.

عبر الزمن بعد اكتشاف النفط في الإمارات، فهي «تبدو مسكونة بالحيز، ولذلك فإنّها لا تكتفي باستحضاره في سياق السرد، وإنّما تؤنسنه وتضفي عليه مسحة أسطورية». [١]

أما العنوان الثانوي «خزينة» فهو اسم إحدى شخصيّات الرواية، وهي شخصيّة محورية رغم حضورها في ذاكرة الأبطال فقط، غير أنّ العنوان يُظهر حضورها القوي والمؤثر في شخصياتها، فالكاتبة ترفد العنوان الأول بالاسم الذي يعني الملاذ الآمن لشخصيات الرواية، ويعبّر عن معاني الانتماء إلى الأرض، وأصالة المكان ومكوّناته المحليّة.

وفي رواية «أيام الزغنبوت» إحالة زمانيّة لا تنفصل عن ذاكرة المكان، بوصفه عاملاً مهمًّا ومؤثرًا وجزءًا من ذكريات مضت متعلقة بالبيئة المحليّة وأهلها، إذ إنّ الزمن يعطي «المكان ملامحه وأشكاله التي تختلف من عصر إلى عصر، ومن حضارة إلى أخرى». [٢] فالرواية تروي أحداثًا تعبّر عن أحداث تاريخية مهمة عاشها أبناء المنطقة إبّان الحرب العالمية الثانية، كانت لها تبعاتها في حياتهم الاجتماعية على مدى أجيال، أحداث جرت في «زمن الزّغنبوت»، الذي انتشرت فيه تجارة العبيد والرّقيق، فتفرقت عائلات وأسر جرّاءها، واختلطت أنساب وتباعدت قرابات. و«الزغنبوت»، كما توضح الكاتبة في هامش الصفحة، هو تسمية محليّة لنوع من أنواع الـ «بسكويت مدعّم بالمواد الغذائية، تم توزيعه على السكّان المحليّين في ساحل عُمان خلال فترة الجوع أيام الحرب العالميّة الثانية، ويقال أيضًا إنّه الذرة الحمراء التي كانت صعبة الإعداد والهضم». [٣]

١- بوشعير، الرشيد: في خطاب السرود الإماراتية المعاصرة، دار صفصافة، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠٢٠، ص٥٨.

٢- إسماعيل، محمد السيد: بناء المكان في القصة العربية القصيرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٢، ص١٩.

٣- الغفلي، مريم: أيام الزغنبوت، مصدر سابق، ص١٥.

خاتمة

إنّ تصوير البيئة المحليّة في الإبداع الروائي هو محاولة من الرّوائيين لتخليد الذاكرة الجماعيّة، فهو مرتبط باللاشعور الجمعيّ الذي ينتمي إليه المبدع، والذي يحوي التجارب المشتركة لشعب من الشعوب المنتمية إلى بقعة جغرافية ما، وموروث ثقافيّ معيّن، وقد نظّر لهذه الظاهرة عدد من المختصين في علم النّفس والجمال، أمثال كارل يونغ وغاستون باشلار.

وقد لاحظنا من خلال دراسة الروايات الثلاث أنّ الروائية «مريم الغفلي» حريصة أشدّ الحرص على الانطلاق من بيئتها المحليّة، واستثمار مكوّناتها وسماتها وملامحها، وذلك للتعبير عن أفكارها ورؤاها ومضامينها الروائية، فنجدها تسعى- من خلال توظيفها للموروث المحلي- إلى تكوين رؤية معاصرة للواقع في المجتمع الذي يجب على الأجيال الجديدة فيه - حسب رؤيتها - أن ترتبط بهويتها الوطنية وتراث أجدادها، وألاّ تتخلى عن هذا المعين النابض بتاريخ وطنها، فهو طوق النجاة لمواجهة مكابدات الواقع الراهن، وتذكرة السفر إلى آفاق المستقبل الواعد، وقد استطاعت الروائية أن تنجح في تجاربها الروائية في تحقيق ما تصبو إليه، مما يجعل بصمتها الإبداعية في الرواية الإماراتية بصمة مميزة في نقل صورة البيئة المحليّة الإماراتية للقارئ العربيّ والعالميّ بشكل ناجح ومتفرّد.

المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر:

- الغفلي، مريم: أيام الزغنبوت، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠١٦.
- الغفلي، مريم: طوي بخيتة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٩.
- الغفلي، مريم: نداء الأماكن.. خزينة، دار الحوار، اللاذقية، ط٢، ٢٠١٤.

ثانيًا: المراجع:

- بوشعير، الرشيد: في خطاب السرود الإماراتية المعاصرة، دار صفصافة، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠٢٠.
- حطيني، يوسف: في ظلال النخيل: دراسات في الرواية الإماراتية، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٧.
- عبيد، محمد صابر: العنوان دالّاً روائيًّا: تجلّيات العلامة وفضاء المتن السّردي، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٩.
- الغفلي، مريم: الكتابة للوطن، السرد في الأدب الإماراتي: تجربة الرواية النسائية (وقائع ندوة)، إعداد: عبدالفتاح صبري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٠.
- الفيصل، سمر روحي: مصطلحات نقد الرواية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٦.
- كونديرا، ميلان: فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١٧.
- الكيلاني، رحاب: الهوية في الرواية الإماراتية: الرموز والتجليات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط١، ٢٠١٣.
- لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠١٥.

- مانفريد، يان: علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١١،.
- معالي، حنين: الرؤية والتشكيل الفنّي في قصص جمال ناجي القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٤.
- مينو، محمد محيي الدين: معجم النقد الأدبي الحديث، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٢.
- الناصر، محمد: في الخطاب السردي (نظرية جريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩١.
- النعيمي، راشد عبدالله: شاهندة، دار كتّاب، الإمارات، ط١، ٢٠١٢.
- الهاشمي، بديعة: الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٤.
- الوكيل، سيد: تجلّيات الهوية في رواية المكان، مجلة بيت السرد، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، ع١٦، مايو ٢٠١٦.
- يوسف، ليلى: السرديّات النسوية الحديثة في الإمارات: مقاربات نقدية في الرؤية والتشكيل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٤.

Sources and references:

First: Sources:

- Al-Ghafli, Maryam: Days of Zaghniboot, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 1st Edition, 2016.
- Al-Ghafli, Maryam: Tawi Bakhita, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 1st Edition, 2009.
- Al-Ghafli, Maryam: The Call of Places.. Treasury, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 2nd Edition, 2014.

Second: References:

- Boushaer, Al-Rasheed: in the discourse of contemporary Emirati narratives, Dar Safsafa, Giza, Egypt, 1st Edition, 2020.
- Hetini, Yousuf: In the Shadows of Palms: Studies in the Emirati Novel, Department of Culture, Sharjah, 1st Edition, 2017.
- Obaid, Muhammad Saber: the title denotes a narrative: The manifestations of the mark and the space of the narrative text, Department of Culture, Sharjah, 1st Edition, 2019.
- Al-Ghafli, Maryam: Writing for Motherland: Narration in Emirati Literature: The Experience of the Women's Novel (Proceedings of a Symposium), Prepared by: Abdel Fattah Sabry, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st Edition, 2010.
- Al-Faisal, Samar Rawhi: Novel Criticism Terminology, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st Edition, 2016.
- Kundera, Milan: The Art of the Novel, TR: Khaled Belkacem, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st Edition, 2017.
- Al-Kilani, Rehab: Identity in the Emirati Novel: Symbols and Manifestations, College of Islamic and Arabic Studies, Dubai, 1st Edition, 2013.
- Lhmdani, Hamid: The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 4th edition, 2015.
- Manfred, Jan: The Science of Narrative: An Introduction to Narrative Theory, Trans: Amani Abu Rahma, Nineveh House, Damascus, 1st Edition, 2011.
- Maali, Haneen: Vision and Artistic Formation in Jamal Naji's Short Stories, Ministry of Culture, Amman, Jordan, 2014.

- Mino, Muhammad Mohiuddin: Dictionary of Modern Literary Criticism, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st Edition, 2012.
- Al-Nasser, Muhammad: In Narrative Discourse (Greimas Theory), Arab Book House, Tunis, 1991.
- Al-Nuaimi, Rashid Abdullah: Shahinda, Dar Kuttab, UAE, 1, 2012.
- Al-Hashmi, Badeeah: National Identity in Children's Stories in the United Arab Emirates, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st Edition, 2014.
- Al-Wakeel, Sayed: Manifestations of Identity in the Novel of Place, Bait Al-Sard Magazine, Emirates Writers and Writers Union, Sharjah, 16th May, 2016.
- Yousuf, Laila: Modern Feminist Narratives in the Emirates: Critical Approaches to Vision and Formation, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st Edition, 2014.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 64
Dhu al-Qa'dah 1443H - June 2022CE

ISSN 2791-2949 (Online)

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. 157016
e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

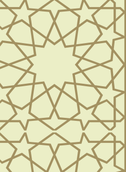
(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

ISSN 2791-2949 (Online)

June - Dhu al-Qa'dah
2022 CE / 1443 H



64



Issue No. 64

Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae